

على الخلاف

محور المقاومة سيواجه الحرب الإسرائيلية - الأميركية على المنطقة مُوحداً. هي حرب إسرائيلية - أميركية، لأن عقلاً إسرائيلياً هو الذي خطط لها ويقودها، مستخدماً عضلات أميركية. «حزب الحرب» في الولايات المتحدة، ممثلاً بجون بولتون ومايك بنس ومايك بومبيو، إسرائيليّ الهوى أيديولوجياً وعقائدياً، ويعتبر أن المصلحة العليا للولايات المتحدة تقتضي الحفاظ على التفوق النوعي لإسرائيل على جميع دول المنطقة وشعوبها، حتى لو كان ثمن ذلك توريث الولايات المتحدة في مواجهة عسكرية مجهولة التكاليف والمدى الزمني والجغرافي. يحكم فريق صهيوني عضوي في السياسة الخارجية الأميركية يفرضي إلى صدام عملي بين الولايات المتحدة وأطراف محور المقاومة، وفي القلب منه إيران. فإطراف هذا المحور شرعوا، في خضمّ المواجهة المستعرة على مستوى الإقليم، في تطوير قدراتهم العسكرية، بمساعدة ومشاركة إيرانية مباشرة، في عملية ستؤدي إلى تغيير تدريجي، ولكن مستمر،

في ميزان القوى الإجمالي لغبر مصلحة العدو الصهيوني. هذه العملية كانت ستعدّ تجاوزاً للخطوط الحمر من قبَل أيّ إدارة أميركية سابقة، فكيف بالإدارة الحالية؟ ولا شك في أن مهندسي الحرب الحالية، وهي حرب على الصعد كافة، باستثناء العسكري حتى اللحظة، راهنوا على إمكانية استغلال خلافات ماضية بين حركة «حماس» وبقية أطراف المحور، خرجت إلى العلن بعد اندلاع الحرب في سوريا عام 2011. أسباب سياسية وعسكرية ورمزية بديهيّة تفسر مثل هذا الرهان، قد لا يكون أقلّها أهمية التعمية على الأهداف الفعلية للحرب، المرتبطة بمنع تغيير موازين القوى ضد إسرائيل، وبحجب حقيقة أن فلسطين وقواها المقاومة أول المعنيين بها. فالولايات المتحدة وإسرائيل، وحلفاؤهما من «عرب الردة»، يدركون المغايل الكبرى الناجمة عن وضوح هذه الأهداف بالنسبة إلى موقف جماهير الأمة، وتبعاته على «الاستقرار السياسي» في الإقليم بالنسبة إلى مصالحهم، من غير المبالغة القول إن هذا الرهان تبدّد تماماً بعد اللقاء الذي

تفاصيل زيارة «حماس» إلى طهران معركة المصير الواحد

قاسم س. قاسم

للمرة الأولى منذ عام 2012، التقى وفدٌ قيادي من «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، أواخر تموز/ يوليو الماضي، مرشد الثورة الإيرانية، السيد علي خامنئي. اللقاء شكّل بداية مرحلة جديدة - قديمة، وإعلاناً لعودة التحالف بين الطرفين، وإيداناً بإعادة ترتيب محور المقاومة وفق الصورة التي كان عليها قبيل اندلاع الأزمة السورية عام 2011. قبل بدء اللقاء المغلق، سلّم الوفد، السيد خامنئي، رسالة من رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»،

إسماعيل هنية، تضمنت أربعة محاور: أولها مخاطر «صفقة القرن» على المنطقة وإستراتيجية الحركة في مواجهتها، ثانيها تصوّر الحركة لكيفية وقوف دول المنطقة بوجه هذه الصفقة، ثالثها قراءة «حماس» للتصعيد الإقليمي والية التصدي له، أما رابعها فشكر إيران على دعمها للمقاومة. في الشكل، توقف «الحمساويون» عند تسلم مرشد الثورة رسالة من هنية، بعد رفضه قبل أيام من لقائه بهم تسلم رسالة حملها رئيس الحكومة الياباني، شينزو ابي، من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، معتبرين ذلك دليلاً على تقديره للحركة وعمق العلاقة معها. بعد قراءة رسالة هنية، عقب السيد خامنئي عليها بالتشديد على «ضرورة مواجهة صفقة القرن»، حتى إفتئالها، وقال خامنئي للحضور إن «النصر حليفكم، وستصلون أتم والسيد حسن نصر الله في الأقصى»، قرّز عليه ضيوفه بالقول: «وانت ستكون معنا».

بعد التقاط الصور وخروج الإعلام، انضمّ قائد «قوة القدس» في الحرس الثوري الإيراني، الجنرال قاسم سليماني، إلى المجتمعين. تحدثت وفد الحركة، هنا، عن التطورات التي شهدها ذراعها العسكرية، وعمّا تواجهه من عوائق وما تحتاج إليه من سلاح. وشدّد الحاضرون على أهمية وحدة المحور، ورفض كسر أي طرف فيه، وعليه فإنّه في حال شدّت حرب ضد أحد أطرافه، فإن باقي الجبهات ستضخّم لمساندته ومنع كسره. وفي هذا الإطار، يقول أحد قادة «حماس»، لـ«الأخبار»: «في ما يتعلق بجبهة غزة، إذا شُنّ العدو الإسرائيلي عدواناً ضد القطاع، وكان تقديراً أنه معركة محصورة ولن تتطور إلى حرب لكسرنا، فإننا سنواجه وحدنا». ويضيف: «لكن إذا حاول العدو كسر المقاومة (كما تقضي خطة الفصول الأربعة التي تناور عليها جيش العدو منذ أيام، فإن باقي أطراف المحور سيسبضون إلى المعركة». هذا التوجه كان مطروحاً في السابق؛ فخلال اللقاء، «في الأعمام القبلية الماضية، كان الفلسطينيون يناضلون بالوحدة»، لم ينقطع التواصل اليومي بين أطراف المحور وفصائل القطاع، وذلك لمتابعة الوضع ميدانياً.

وقد أبلغ قادة الفصائل، حينذاك، أن أطراف المحور جاهزون لفتح جبهة أخرى، إذا شرعت المقاومة في غزة بانها سنكسر. ردت الفصائل، وقتها، بأنها لا تحتاج إلى المساعدة، وتستطيع الصمود لفترات طويلة مع استمرار إطلاق الصواريخ بالوتيرة اليومية نفسها. في الاجتماع الأخير، أقرّ مبدأ «توحيد الجبهات» و«وحدة المصير» بشكل رسمي، وأصبح جزءاً من سياسة «محور المقاومة».

أكد السيد خامنئي توجه إيران إلى الجانب الشعب الفلسطيني ومقاومته حتى تحرير فلسطين، ويقول أحد المذاعين لتفاصيل اللقاء، في حديث إلى «الأخبار»، إن «السيد خامنئي كسر البروتوكول المتبع لمكتبه، فهو عادة يلتقي قيادات الصف الأول للدول والتنظيمات، إلا أن عدم قدرة هنية على الخروج من غزة جعله

بدل الحجابة». تطوّر نوعي أُنس له منذ حرب 2014، عندما توجّهت قيادات من «كتائب القسام» إلى طهران، طالبة صواريخ دقيقة (راجع الأخبار 7 شباط 2015، لتتعهد في أي حرب مقبلة.

بذل الحجابة». تطوّر نوعي أُنس له منذ حرب 2014، عندما توجّهت قيادات من «كتائب القسام» إلى طهران، طالبة صواريخ دقيقة (راجع الأخبار 7 شباط 2015، لتتعهد في أي حرب مقبلة.

بذل الحجابة». تطوّر نوعي أُنس له منذ حرب 2014، عندما توجّهت قيادات من «كتائب القسام» إلى طهران، طالبة صواريخ دقيقة (راجع الأخبار 7 شباط 2015، لتتعهد في أي حرب مقبلة.

بذل الحجابة». تطوّر نوعي أُنس له منذ حرب 2014، عندما توجّهت قيادات من «كتائب القسام» إلى طهران، طالبة صواريخ دقيقة (راجع الأخبار 7 شباط 2015، لتتعهد في أي حرب مقبلة.

جمع مرشد الجمهورية الإسلامية، السيد علي خامنئي، وقيادة حركة «حماس» في طهران في 22 تموز/ يوليو الماضي، وكانت قد سبقت هذا اللقاء تصريحات واضحة لقيادة «حماس»، أهمها تلك التي أدلى بها يحيى السنوار، وأكد فيها أن إيران وقفت مع فلسطين علي رغم تخليّ غالبية الأنظمة العربية عنها، وأن صواريخ المقاومة التي أطلقت على مدن الكيان الصهيوني وبلداته، بما فيها تلك التي أطلقت خلال سنوات الخلاف حول سوريا، قُدمت منها، معتبراً أن الحرب على إيران حرب على فلسطين. وكذلك فعل إسماعيل هنية في تصريحات لاحقة، اليوم، وبعد لقاء طهران وما رشع عنه من معطيات، بات من الممكن القول إن أطراف محور المقاومة باتوا يرون أن استهداف أيّ منها هو استهداف للمحور بجممله.

(الأخبار)

توقف، الحمساويون، عند تسلم المرشد رسالة هنية بعد رفضه تسلم رسالة ترامب (من اليمين)



يتجاوز بروتوكوله بشكل إيجابي للقاء الرجل الثاني في الحركة»، أما أكثر ما لفت الحضور فهو وصف خامنئي «حماس» بأنها «تقع في قلب حركة فلسطين، كما أن فلسطين تقع في قلب حركة العالم الإسلامي»، إذ يعتبرون أنه بقوله هذا «فتحت دور الحركة ضمن محور المقاومة»، ومع جزء أصيل منه، مسقطاً بذلك الصبغة الطائفية للصراع القائم، ومُحدداً آياه بأنه صراع بين جبهة تريد التطبيع مع العدو الإسرائيلي، ومحور يقف ضد بيع فلسطين ويقول لا». الزيارة التي استمرت أياماً والتقى خلالها الوفد قيادات في الجمهورية الإسلامية. كان مجرد تحقّقها على كافياً لتوجيه رسائل عديدة، إذ، وبحسب مصادر في «حماس»، أرسلت السعودية، قبيل أسبوع

مقالة تحليلية

تكتلات خصوم ننتياهو: الخوف هن السقوط... وتقلص الفروق الأيديولوجية



شهدت تشكيلته الأحزاب على يسار ننتياهو أكثر من عملية تحالف وتكتل محدودة (أ ف ب)

علي حيدر

لم ينجح خصوم رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في التوحّد على غرار الأحزاب الأساسية التي تقع على يمين «الليكود»، والتي تكتّلت في ائتلاف واحد، متجاوزةً خلافاتها وتنافسها. وعلى رغم التقاطع الواسع بين عدد من القوى السياسية والحزبية التي تقع على يسار «الليكود»، واجتماعها على ضرورة إسقاط نتنياهو من منصبه، وإن أسكن من رئاسة «الليكود»، إلا أن محاولة التوحّد تعثرت نتيجة رفض رئيس «العمل»، عمير بيرتس، هذا المشروع؛ بحجة أنه يحول دون استقطاب أصوات من الجمهور اليميني، وأنه من دون ذلك لا يمكن إسقاط معسكر اليمين من الحكم. مع ذلك، شهدت تشكيلته الأحزاب التي تقع على يسار نتنياهو أكثر من عملية تحالف وتكتل محدودة، لكنها لم ترتق إلى مستوى التحدي مع معسكر اليمين، فالى جانب تكتل أحزاب «أزرق أبيض»، منذ ما قبل الانتخابات السابقة التي لم تؤدّ إلى تشكيل حكومة. تبلورت تحالفات تملت في عودة الأحزاب العربية إلى التحالف ضمن «القائمة المشتركة»، وتحالف «العمل»، الذي تفكك تكّله السابق مع حزب «هتوعا» برئاسة تسيبي ليفني، مع حزب «غيشر»، فضلاً عن تشكل تحالف «العسكر الديموقراطي» الذي جمع «ميرتس»، اليساري، وحزب إيهود باراك، ومثقفين عن «العمل».

يمكن إرجاع هذه التحالفات إلى أسباب رئيسية، من ضمنها الخوف من عدم تجاوز نسبة الحسم (العتبة الانتخابية) التي تم رفعها إلى 3,25%، وخاصة بعدما أظهرت نتائج الانتخابات السابقة أن عدداً من الأحزاب سقطت، وأخرى نجحت بشقّ الأنفس. كذلك، يُعدّ من أبرز العوامل في التمهيد للتكتلات الجديدة أن القضية الفلسطينية خرجت من ساحة التنافس الانتخابي، وهو ما قلص الفروق الأيديولوجية بين الأحزاب الصهيونية، إلى حدّ أن «العمل» الذي حرص طوال تاريخه على تقديم نفسه على أنه ممثل عن تكتل يسار الوسط، تحالف مع «غيشر» اليميني، فيما «ميرتس» الذي يمثل أقصى اليسار تحالف مع حزب باراك، ولرفع الحرج، ويهدف تخفيف الأضرار من جراء هذا التحالف، قدم الأخير اعتذاره على الجزيرة التي نفذتها الأجهزة العسكرية ضد فلسطيني ال 2008. في أعقاب انطلاقة انتفاضة الأقصى عام 2008، والجدير ذكره، هنا، أنه كلما تم رفع العتبة الانتخابية، اضطرت الأحزاب إلى التحالف معاً نقادياً لسقوطها، وهو ما من شأنه تقليص منعها، إذ إن مصر أيضاً اشترطت عدم توجّه هنية إلى إيران للمساخ له بالخروج من القطاع، وهو ما رفضه، معلناً عدم قبوله وضع شروط على برنامج زيارته، مؤكداً نيته التوجه إلى إيران في أي رحلة خارجية.

قيد على إعادة الانشقاق في أعقاب فرز نتائج الانتخابات، لأنه يمكن للأحزاب أن تحالف قبل الانتخابات ثم تعود وتنشق بعدها عن بعض البعض. في خضمّ ذلك، كانت لافتة مبادرة رئيس الوزراء إلى كتابة مقالة، في صحيفة «إسرائيل اليوم»، يناشد فيها جمهور اليمين أن يصوّت لـ«الليكود» تحديداً. اللافت في هذه الرسالة ليس مضمونها فقط، وإنما توقيتها أيضاً، كونها أتت قبل أكثر من شهر على الانتخابات العامة، وبعد التقارير عن تعهد قائمة «الليكود» بأن يكون نتنياهو مرشحها الوحيد لرئاسة الحكومة. لم يخف نتنياهو خلفية تكتيكية الإعلام الذي يقوم على تضيق الخيارات أمام جمهور اليمين، عبر وضعه أمام خيارين لا ثالث لهما: تشكيل حكومة يمينية برئاسة أو حكومة برئاسة بني غانتس لا يشارك فيها «الليكود»، كونه تعهد بأنه لن يشارك في حكومة رئيس «إسرائيل بيتنا»، أفغدور ليبرمان، الذي أعلن عزيمته الضغط نحو تشكيل حكومة وحدة.

من جهة، يهدف ليبرمان، من خلال دعوته إلى الوحدة، إلى سلب الأحزاب الحريدية أهم ورقة ابتزاز، متمثلة في عدم استطاعة اليمين، في ضوء موازين القوى الثنائية، تشكيل حكومة من دون تلك الأحزاب، وهو ما سمح لـ«الحريديم» بابتزاز الحكومة في أكثر من مجال. أما في حال تشكيل حكومة وحدة، فيصعب بالإمكان الاستغناء عن تأييد «الحريديم»، ثم فرض التجنيد عليهم في الجيش، وتقليص الأموال التي يتلقونها من الدولة، لكن النتيجة الأخرى أن نتنياهو لن يتمكن، والحال هذه، من تأمين حصانة وزارية تحمي من القضاء والمحكمة، وعليه فهو يهدف من وراء الدعوة إلى التصويت لحزبه حصراً، وليس لمعسكر اليمين عموماً، إلى ترؤس حزب يتنازل أكبر عدد من المقاعد من أجل حشر رئيس الدولة، ودفعه إلى تسميته لتشكيل الحكومة، ولو كان ذلك على حساب حلفائه.

تبقى حقيقة ينبغي ألا تغيب لدى مقاربة المنظومة الحزبية الإسرائيلية، وهي أن مساحة التقاطع بين مكوناتها على طرفي الخريطة واسعة جداً، وتحديداً في ما يتصل بقضايا الصراع، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. غياب المخاطر الإقليمية المتصاعدة عن ساحة التنافس الحزبي بما يتنام مع حجمها لا يعود إلى محدودية تأثيرها في تلك الساحة، وإنما لأنه لا خلافات جوهرية في الرؤى والخيارات إزاءها. لكن نتنياهو يسعى إلى فرض حضوره في الواجهة السياسية والإعلامية، وتقديم نفسه على أنه الزعيم المؤهل لقيادة إسرائيل في هذه المرحلة التاريخية، فيما يجتهد خصومه في تعزيز المشكلات الداخلية في وجهه، وخاصة في ما يتعلق بقضايا الفساد المتهم بها.